# بناء الشخصية في مسرح الطفل عند فاطمة المعدول "دراسة فنية"

أحمد كمال أحمد محمد (*)

## مقدمة

**تعد الشخصية ركنًا أساسيًا في المسرح، فلا حدث بدون شخصية، وللشخصية اهمية في مسرح الطفل؛ لطبيعة الطفل بوصفه متلقيًا واعيًا، "فالطفل المتلقي في المسرح ليس متفرجا سلبيا، بل هو شخص يتوحد مع البطل أو الشخصية التي تمر بالمواقف المؤثرة ثم التأثر بها، ومن ثم فإن اختيار شخصيات العمل من أهم العناصر التي يستعين بها مؤلفو الأطفال في عملية الإقناع بالتوظيف الدرامي لها"(١).**

**ولذلك يحاول الكاتب المسرحي أن يدقق في بناء الشخصيات، خاصة من حيث السلوك "فمن الضروري الالتفات لبناء الشخصيات الموجهة للأطفال بصورة تراعى فيها الاتجاهات الإيجابية عن طريق مراعاة سلوك المغامرين وملابسهم وتعبيراتهم، خاصة في تلك الأعمال الموجهة للمرحلة العمرية الأولى ... ومن جهة أخرى فإن كتاب المسرح مسؤولون عن أن يضعوا أمام الأطفال أنماطا مختلفة من البطولات، بحيث يستطيع كل طفل أن يعثر على نموذجه الذي يتفق مع أكثر ميوله إلحاحًا وبروزا"(٢).**

---

(*) المدرس المساعد بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.
هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: أدب الطفل في إبداع المرأة المصرية في الفترة من (١٩٧٣إلى ٢٠١٥م) "دراسة نقدية"، إشراف: أ.د. أحمد يوسف خليفة- كلية الآداب- جامعة سوهاج & أ.د. إبراهيم محمود عوض – كلية الآداب – جامعة عين شمس

١ -- فاطمة يوسف: دراما الطفل (أطفالنا والدراما المسرحية)، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٦م، ص١٧٢

٢ -- ريم إخليف: بناء الشخصيات في مسرح الطفل دراسة نصية (الأميرة والببغاء أنموذجا)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج (٣)، ع (٤)، رمضان ١٤٢٨ هـ / تشرين الأول ٢٠٠٧م، ص ٢٨٩،٢٩٠.

**ويختلف أسلوب كل كاتب في تصوير شخصياته حسب رؤيته لها، تلك الرؤية التي تضع في الاعتبار فكرة المسرحية، بالإضافة إلى ثقافة الشخصية، وطبيعة الصراع التي تخوضه مع الآخرين.**

**وتعد "فاطمة المعدول"[١] من أهم كاتبات مسرح الطفل في مصر، إذ كتبت ما يربو على عشرين مسرحية للأطفال، وتعددت نماذج الشخصيات في مسرحها، ما بين الشخصيات البشرية كالطفل، والمرأة، والرجل، والشخصيات غير البشرية كالطيور والنباتات، وهو ما يجعل مسرحها جديرًا بالدراسة عامة، ودراسة بناء الشخصية خاصة.**

**أسباب اختيار الموضوع :**

- **قلة الدراسات المسرحية التي تناولت الشخصية في مسرح الطفل عند فاطمة المعدول.**
- **التعرف إلى أهم نماذج الشخصية وملامحها في مسرح الطفل عند فاطمة المعدول .**
- **الكشف عن أهم التقنيات الفنية المستخدمة في بناء الشخصية.**

**منهج البحث:**

**يستند هذا البحث إلى المنهج الفني الذي يُعنى بالتحليل والاحتكام إلى الأصول الفنية لهذه الدراسة، والذي يقوم على إعطاء الأولوية للنص المدروس، لتتبع بنائه الداخلي.**

---

[١] -- فاطمة المعدول: من مواليد القاهرة ١٩٤٨م، عملت منذ عام ١٩٩٨م رئيسا للمركز القومي لثقافة الطفل، سافرت بعثة للمجر لدراسة مسرح وأدب الطفل، حاصلة على عدة جوائز منها جائزة اليونسكو للتسامح ١٩٩٨م عن قصة خطوط ودوائر، جائزة أولى سوزان مبارك لأدب الطفل عامي ٢٠٠٤م، ٢٠٠٥م، عن كتابي السلطان نبهان، ووظيفة لماما، قدمت في مجلة الكواكب باب عالم الطفل، وهو أول باب نقدي للأعمال التي يقدمها الكبار للأطفال سواء كانت مسرحية تليفزيونية أو كتب، قدمت للمكتبة العربية أكثر من (٧٠) كتابا للطفل، فضلا على ما يزيد على عشرين مسرحية للطفل، راجع: محمود قاسم: هؤلاء كتبوا للأطفال في مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م، ص ص١٩٥- ١٩٦، وكذلك الأعمال الإبداعية للكاتبة فاطمة المعدول، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي لثقافة الطفل، ٢٠٠٩م، ص١٣ وما بعدها.

**محتويات البحث:**

**يتكون البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وهي كالآتي:**

**مقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الدراسة، ومحتويات الدراسة.**

**المبحث الأول: بناء الشخصيات البشرية**

**المبحث الثاني: بناء الشخصيات غير البشرية**

## المبحث الأول: بناء الشخصيات البشرية:

**يحاول الكاتب المسرحي أن يرسم ملامح الشخصية من خلال الأبعاد، فـ"العوامل التي تعين على تحقيق صورة الشخصية في النص المسرحي، تسمى بالأبعاد، وهى ثلاثة:**

**١-البعد الجسماني (ذكر أو أنثى- العمر- الطول- الحجم- درجة الجمال والقبح- العيوب الخِلقية ..إلخ).**

**٢-البعد الاجتماعي (الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها – ظروف النشأة والتربية – العمل وملابساته- درجة التعليم- العلاقة بالدين والسياسة ..إلخ).**

**٣-البعد النفسي (المزاج والطبع – الميول الخاصة – العقد النفسية – القدرات – الأخلاق – المطامح .. إلخ)"(١).**

**وتقوم المسرحية غالبًا على العناصر البشرية؛ فالشخصية هي التي تحرك الحدث، ويتولد الصراع من خلال احتكاكها بالآخرين. وقد تنوعت الشخصيات المسرحية في مسرح الطفل عند فاطمة المعدول، حسب موضوع المسرحية، وحسب الدور الذي تقوم به الشخصية؛ فظهرت شخصية الطفل، والمرأة، والرجل.**

### أ- شخصية الطفل:

**زاوجت الكاتبة في مسرحياتها بين شخصية الولد والبنت، وعقدت عليهما دور البطولة في بعض المسرحيات، ولكل منها حضوره**

[١] - إبراهيم حماده: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ص٧٢.

**الخاص، وعلى ذلك يكمن النظر إلى بناء شخصية الطفل على النحو الآتي:**

**كان للبنت حضور قوي في مسرحيات الكاتبة، فقد ظهرت في مسرحية "مغامرات تيك العجيب"، وكانت ضمن أبطال المسرحية الطفلة "بطة"، وقدَّمتها الكاتبة منذ البداية بوصف ظاهري:**

**(تظهر بطة ترتدي فستانا أحمر قصير وتكبر حمادة بحوالي عام أو أكثر)"[١].**

**ولعل هذا الوصف راجع إلى إظهار الجانب الجمالي الذي يميز الفتاة، في ميلها إلى حب الزينة، والكاتبة لم توضح المرحلة العمرية للطفلة، لكنها أوردت أن بطة تكبر حمادة بعام أو أكثر، وربما اتخذت ذلك مبررا في أن تجعل بطة هي الموجه لأخيها حمادة.**

**وقدمت الكاتبة شخصية بطة بشيء من المثالية، حيث جعلتها تتمتع بعقل واع، لديها ذكاء كبير في التعامل مع المواقف، فحين اكتشف الجد دخول حمادة وبطة إلى المعمل، أخذ في تقريع حمادة على فعلته، ووضعه في مقارنة مع أخته بطة:**

**الجد: هو أنت يا سي حمادة؟ أنا مش نبهت محدش يخش المعمل أبدا؟ تعالى أملص لك ودانك عشان انت ولد مش كويس ومش بتسمع الكلام؟**

**حمادة: أي .. أي حرمت يا جدو.**

**الجد: ليه ما تبقاش عاقل وكويس زي أختك بطة؟"[٢].**

**ووصف الجد لبطة، إنما يضعها في ميزان القدوة، فحمادة إن سلك طريق أخته من حيث العقلانية وسماعه التنبيهات، فستتغير صورته من السلبية إلى الإيجابية عامة، ولدى جده خاصة.**

**وتميُّز شخصية بطة لم يقتصر فقط على الجانب العقلاني، إنما في الجانب العاطفي أيضًا، ففيها من صفة الحنان، وتوقير الكبير، فحين**

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١١٢.

[٢] -المصدر نفسه، ص١١٦.

**يخرج الجد ويترك "تيك" في المعمل، ويطلب منهما أن يحرساه، فلم تترك "بطة" جدها، بل خرجت وراءه لتوديعه.**

**الجد: طيب تيك أمانة في إيديكم لحد ما أرجع.. ع العموم مش حتأخر.**

**بطة: مع السلامة يا جدو (تخرج بطة خلف الجد) أنا جايه أوصلك يا جدو"[١].**

**ورد بطة دون حمادة إنما يثبِّت الصورة المثالية التي تقدمها الكاتبة عن شخصية الطفلة، فخروجها وراء الجد وتوصيله، إنما يشي بشيء من الاحترام، مع إظهار الجانب التربوي في سلوكها.**

**ولم تكتف الكاتبة بتقديم "بطة" عن طريق الجد في وصفها بالذكاء، بل أكَّدت ذلك من خلال الموقف، فحين دخلت سوسة إلى المعمل، وأرادت أن تكتشف سر الاختراع، اصطدمت بذكاء "بطة":**

**بطة: معلش.. اتفضلي من هنا (تأخذها من يدها وتبعدها عن تيك).**

**سوسة: أمال إيه الحاجة اللي واقفة هناك دي.**

**حمادة: دي.. دي شماعة.**

**سوسة: ياه.. مش باين عليها يعني! طيب أما أعلق عليها الشال بتاعي**

**(تتحرك ناحية تيك)**

**بطة: بلاش يا عمتي.. اتفضلي هنا واستريحي.**

**سوسة: (بغيظ) كتر خيرك يا بنتي.. ياريت بقي تعمليلي كوباية شاي لحسن دماغي فيها صداع**

**بطة: حاضر.. حمادة اعمل كوباية شاي"[٢].**

**إن صفة الذكاء الذي تتمتع بها "بطة"، جعلها تشك في أمر "سوسة"، فلم تترك لها حرية استكشاف المكان، بل قيَّدت حركتها، فأصاب "سوسة" من الغيظ، فأرادت أن تبعد "بطة"، بجعلها تصنع لها شايا، ولعلم "بطة" بتسرع أخيها، أوكلت أمر الشاي إليه؛ لتكون في مواجهة "سوسة"؛ لاستشعارها المكر في شخصيتها، وهو بدوره**

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٢٠.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٢٤،١٢٥.

**يعزز من تفوق شخصيتها، خاصة في استعمال عقلها في التعامل مع الغرباء.**

**والكاتبة لم تقتصر أن تُظهر شخصية "بطة" المتميزة داخل إطار الأسرة فقط، بل جعلتها مصححة لأخطاء حمادة المتكررة، فحين أرسل حمادة "تيك" إلى السوق، دفع اللصوص إلى سرقته، وحين تتبعا اللصوص إلى المغارة، رجعت الكاتبة إلى تأكيد فكرتها عن تمتع "بطة" بذكاء كبير، جعلها تتعامل مع العالم الخارجي بعقلها الواعي.**

**فـ "حمادة" يصر على عدم إفشاء السر، معتمدا على توهمه بقوته في مواجهة المواقف، لكن "بطة" علَّمته درسا حين أعملت فكرها، وجعلت "تيك" يضرب اللصوص.**

**حمادة: إحنا منعرفش حاجة ومش ممكن نقول على السر**

**بطة: لا أنا ح أقولكم.. بس على شرط ما تموتناش.**

**حمادة: إخص يا خوافه.**

**بطة: أهم زرار هو الزرار الأحمر لو دوست عليه.. تيك هيعمل لكم كل اللي عايزينه (حمادة يضحك) [١].**

**والحوار يكشف عن الموازنة بين شخصيتي "حمادة" و"بطة"، بين التسرع، والعقلانية، فـ"حمادة" لا يدرك جيدا أنه يتعامل مع لصوص، قد تفعل أي شيء من أجل الحصول على المال، لكن "بطة" أدركت ذلك جيدا، فاشترطت عليهم قول السر دون المساس بهما أو قتلهما.**

**فاستغلت "بطة" جهلهم في التعامل مع الجهاز، فوجهتهم إلى زر مهمته ضرب من يقترب منه، وهو ما جعل "حمادة" يضحك، حين أدرك تلك الحيلة من أخته، التي جعلته يدرك أن عقلانية "بطة" هي الأصوب.**

**وبذلك ظهرت شخصية "بطة" بصورة إيجابية، من حيث تعاملها مع المواقف؛ لتكشف رسالة الكاتبة، أن العلم والتفكير المنطقي أهم بكثير من القوة الجسدية، فإن كانت الفتاة لا تتمتع بقوة جسدية مثل الولد، فإنها تتمتع بعقلانية قد تجعلها تتفوق كثيرا عليه، ولعل هذا هي**

[١] - فاطمة المعدول: مغامرا ت تيك العجيب، ص١٣٥.

**السمة الأبرز في شخصية "بطة"، فالجانب العاطفي كان يظهر على فترات، لكن حضور الجانب المعرفي كان يرافقها طوال المسرحية.**

**أما عن شخصية "الطفل" فقد تمثلت في شخصية "حمادة" أحد أبطال مسرحية "مغامرات تيك العجيب"، وقد قدَّمته الكاتبة عن طريق الإرشادات المسرحية هكذا:**

**(حمادة يطل من الباب الأيمن.. يضع إحدى قدميه داخل المسرح وينظر بفضول ثم يدخل ببطء ورهبة)" [١].**

**واعتمدت الكاتبة على سمة الفضول في بناء شخصيته، لكنها لم تهتم بالوصف الظاهري له، كما اهتمت بشخصية "بطة"، ولم تحدد الكاتبة الفئة العمرية التي ينتمي إليها، لكنها أشارت أنه طالب، قد رسب في مادة الرياضيات.**

**وسمة الفضول هي التي كانت تحرك "حمادة" على طول المسرحية، وهي التي جعلته يرفض التوجيهات التي تأتي من جَده، فحين يرى "تيك" في المعمل، وتسأله "بطة" عن فائدته يجيبها كالآتي:**

**بطة: لكن يا ترى آلة فايدتها إيه؟**

**حمادة: بسيطة.. لحظة واحدة اكشف عليها واقولك.**

**بطة: نسأل جدو أحسن.**

**حمادة: أنا ما أحبش أسأل حد.. أنا أحب أعرف كل حاجة بنفسي[٢].**

**وعدم رغبته في السؤال نابع من سمة الفضول التي تحركه من جانب، ومحاولة إثبات مهارته لأخته التي تتفوق عليه دائما في الذكاء من جانب آخر؛ ولكي تبرر الكاتبة تأخره الدراسي، أوردت على لسانه كثيرا ميله إلى اللعب، وحبه للكسل:**

**بطة: طيب ياللا نشتغل بقى شوية.. أنا ح انظف البيت وانت تنزل تشتري الخضار م السوق.**

---

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١١٢.

[٢] - المصدر نفسه، ص١١٣.

**حمادة: (متذمرا) إيه ده.. هو أنا كل يوم أروح السوق.. أنا عاوز ألعب مع تيك شوية"[١].**

**وهذا التذمر دفعه أن يرسل "تيك" إلى السوق؛ لاستشعاره السعادة في الكسل**

**تيك: دقيقة واحدة أكون عندك (تيك يستعد للمشي، ثم ينطلق وهو يصدر أصواتا)**

**حمادة: حلاوتك يا تيك.. أقعد أنا بقى ألعب وأهيص (يجلس ويضع ساقا على ساق) يا سلام أما الكسل لذيذ بشكل"[٢].**

**والكاتبة بَنت شخصية "حمادة" على أن عدم إعمال العقل، والإهمال في الدراسة سيربي لدى الطفل نزعة الكسل، فحمادة اتخذ "تيك" وسيلة للراحة؛ ليحقق له متعة اللعب.**

**ومع تقدم المسرحية، تظهر قلة الخبرة لدى "حمادة"، وتسرعه الذي يوقعه دائما في الأخطاء؛ لتؤكد الكاتبة فكرة أن عدم إعمال العقل؛ سيؤدي حتما إلى الوقوع في الأخطاء.**

**سوسة: طيب خد باكو الشيكولاته ده**

**حمادة: متشكر قوي انتي كريمة قوي يا عمتى**

**سوسة: انت شفت حاجة.. أنا ح اشتري لك ملبس وكراملة وبنبوني وجيلاتي وكل الحلويات اللى في الدنيا**

**حمادة: ياه إنتي لازم غنية قوي يا عمتي.**

**سوسة: إنما قولى الأول.. أختك بطة مخبيه عليا إيه ومش عايزه تقوله؟**

**حمادة: لاء.. انتي فاكراني عبيط**

**سوسة: لا يعني مش حتقولي أنت كمان؟**

**حمادة: لا طبعا.. أنا مش عبيط عشان أقولك على حكاية تيك العجيب الإنسان الميكانيكي الآلي"[٣].**

**وحمادة رأى في "سوسة" تحقيقيا لرغباته، فكما أن "تيك" قد حقق له مطالبه، بما يجعله في دائرة الراحة، فإن "سوسة" ستحقق**

---

[١] - المصدر نفسه، ص١٢١.

[٢] - مغامرات تيك العجيب ، ص١٢١.

[٣] - المصدر نفسه، ص١٢٥.

لك مزيدا من السعادة بالحصول على ما يشتهيه، وبين تشتت نفسه في رغبته أن يحصل على ما يشتهيه، وبين إثباته لنفسه أنه واع ولا يفشي السر، وقع من جديد في دائرة التسرع، وأفصح لها عن سر "تيك" العجيب.

ومن الملاحظ في شخصية "حمادة"، أنه يحاول إثبات تفوقه على أخته، فهي وإن كانت تتميز عليه بالذكاء، فهو يحاول قدر الإمكان أن يظهر بطولته في المواقف، تلك البطولة نابعة من إحساسه بنقص صورته أمام أخته، فهو على الدوام ينعتها بالخوف؛ ليخبرها ضمنيا: أنك وإن كنت تتفوقين عليَّ علميا، فأنا أتفوق عليك في الشجاعة.

والكاتبة في نهاية المسرحية أرادت أن تظهر قيمة التعاون، فجعلت الحل معقود عليهما، فأشركت "حمادة" و"بطة" في إنهاء أزمة الجد وتيك، بأن اتخذا معا طريق التفكير المنطقي، حين اتصلا بالشرطة.

وفي مسرحية "الوطن" جاءت شخصية الطفل متمثلة في "حسن" بطل المسرحية، وقد قدمت الكاتبة المسرحية بشكل مباشرة، وهذه المباشرة، جعلتها لم تمهِّد لشخصية "حسن"، بل قدمت شخصيته مباشرة من خلال سؤاله عن الوطن، مما يوحي بحبه للاستطلاع، وحيرته في الوصول إلى الإجابة.

وفي المنظر الثالث يظهر من خلال الإرشادات أن "حسن" في الصف الأول الإعدادي، لكنه لم يظهر بهيئة خارجية، بل اكتفت الكاتبة على طول المسرحية بتقديمه من خلال الجانب النفسي.

فحسن حين سأل العناصر البشرية مثل أمه ومدرِّسه، ولم يجيباه عن معنى الوطن، لجأ إلى العناصر غير البشرية؛ ليعرف ماهية الوطن، وهو ما يؤكد سمة حبه للاستطلاع.

وقد حرصت الكاتبة في تقديمها شخصية "حسن" على إظهار الجانب المعرفي لديه، فحسن حين يتوجه بالأسئلة عن معني الوطن، يقدم سؤاله بفكرة أو وصف عن الشيء الذي سيسأله:

حسن (ينام على الأرض ثم يسألها) :

**يا أرض يا كبيرة يا طيبة.. التي تعطينا الطعام والحياة.. هل أنت الوطن؟"[١].**

**وتلك المعرفة إنما تبرر سلوك "حسن" في بحثه عن معنى الوطن، فهو يعرف جزئيا قيمة الأشياء، لكن صورة الوطن غير مكتملة في ذهنه، وهذا ما يدفعه إلى إكمال رحلة بحثه عن معنى الوطن.**

**وتستمر حيرته إلى نهاية المسرحية؛ ويعلن لجدته عن تلك الحيرة:**

**حسن: لقد بحثت كثيرا عن الوطن في كل مكان فلم أجده، أين هو؟ أريد أن أراه يا جدتي؟[٢].**

**وحيرة حسن كانت نابعة من اعتقاده أن الوطن شيء مادي؛ لذا كشف لجدته عن عجزه في إيجاد الوطن، لكن الجدة أوضحت له أن الوطن لا يمكن حصره في شيء مادي، إنما هي مجموعة منسجمة من العناصر البشرية وغير البشرية، فيدرك حسن أن الوطن كان أقرب إليه مما يتصور.**

**وشخصية "حسن" كانت مقنعة دراميا إلى حد كبير، فهناك فعل الحيرة الذي يحرِّكه، والذي ظل معه مع طول المسرحية، لكن الكاتبة لو جاءت بالوصف الظاهري له، خاصة في تعابير وجهه من السعادة والفرح، أو مظهر ملبسه، لكان أدعى أن يتخذها الطفل قدوة ظاهريا وداخليا.**

### ب- شخصية المرأة:

**من النماذج المهمة التي يعتمد عليها الكتَّاب في مسرحهم، شخصية المرأة؛ "فشخصية المرأة بما فيها من ثراء وما يحيط بها من غموض وسحر وتعدد في الرؤى تعد مجالا خصبا لخيال الأدباء، فمنهم من استخدم صورتها بوصفها لوحة يمكن من خلالها نقل صورة حية للواقع الاجتماعي للمجتمع الذي يصوره، ومنهم من استخدمها وسيلة لنقد المجتمع أو للهجاء السياسي أو لغير ذلك"[٣].**

---

[١] -فاطمة المعدول: الوطن، ص٥٦.

[٢] - المصدر نفسه، ص٦٢

[٣] - عبد الرحيم الكردي: قراءة النص تأصيل نظري وقراءات تطبيقية، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م، ص ٤١١، ٤١٢.

واكتسبت المرأة أهمية خاصة في المسرح؛ "لأن المسرح المصري الحديث بدأ في معظمه مسرحا واقعيا يرتبط أشد الارتباط بالقضية الاجتماعية وخاصة قضية الصراع بين القديم والجديد، والتبشير بمجتمع أفضل، فإن قضية المرأة ككائن اجتماعي يستطيع أن يشارك الرجل في بناء صورة المجتمع الجديد"[١].

وبالنظر في مسرحيات الكاتبة التي قدمتها إلى الطفل، نجد حضورا لشخصية المرأة، فجاءت تارة كجدة، وتارة كأم، وتارة كشخصية شريرة، ويمكن تفصيل الأمر على النحو الآتي:

**- شخصية الجدة:**

ظهرت الجدة في مسرح الطفل عند "فاطمة المعدول"، فجاءت الجدة في مسرحية الوطن لتكون حلا لحيرة "حسن"، فحين أعيته السبل في معرفة معنى الوطن، تذكَّر جدته، فأسرع إليها؛ لأنه يعلم يقينا أن لديها من الحكمة، وخبرة الحياة، ما يؤهلها أن تجيبه عن سؤاله:

مصطفى: إلى أين أنت ذاهب يا حسن؟

حسن: إلى جدتي.. سأجد عندها قطعا معنى السؤال الذي يؤرقني؟[٢].

ويقين حسن أنه سيجد الإجابة عند جدته، يكشف عن صورتها بوصفها حكيمة في فهم الأمور، وهو ما أثبتته إجابتها عن سؤاله عن معنى الوطن:

الجدة: آه كم أنت ولد جميل يا حسن: إن الوطن أقرب إليك مما تتصور.. إن الوطن هو أمك.. هو أبوك.. (يظهر الأب والأم) هو أخوك محمد (يظهر محمد) واختك سميرة (تظهر هي الأخرى)، هو خالتك سوسن وزوجها عثمان وابنهما نادر الذي يحمل بشرة سمراء جميلة من النوبة المصرية في جنوب الوادي (تظهر عائلة سوسن) هو عمك حسين وعمتك خديجة (تظهر العم والعمة) هو جارك وصديقك جورج

١ -سمير سرحان: المرأة في المسرح المصري، مجلة الجديد، العدد (١١)، يوليه ١٩٧٢م، ص٥٢.

٢ -فاطمة المعدول: الوطن، ص٦١.

**وأختـه مـريم (يظهـر جـورج ومـريم علـى المسـرح) هـو مدرسـتك.. منزلك.. نيلك.. أرضك.. زرعك.. شمسك .. قمرك**

**(يقف الجميع كأنهم في صورة)" [١].**

**إن إجابـة الجـدة عـن سـؤال "حسـن"، إنمـا يكشـف عـن الخبـرة الحياتيـة التـي تتمتـع بهـا الجدة، بالإضـافة إلـى حكمتهـا فـي فهـم معنـى الوطن؛ ولعل ذلك يشي أنها تعد وطنا يحتمي به الطفل إن عجز عن فهـم الأمـور، فهـي تسـتطيع أن تخلـق لـه وطنـا مـن الخيـر والحـب والجمال، من خلال بث القيم، بالإضافة إلى تنمية روح الخيال فيه عن طريق الحكايات.**

**وعلـى ذلـك فـإن السـمة الأساسـية فـي شخصـية الجدة، كانـت فـي الحكمة، دون النظر إلى هيئتها أو وضعها الاجتماعي.**

**وقـد قـدَّمت الكاتبـة المـرأة خـارج إطـار الأسـرة، فجـاءت المـرأة كشخصـية شـريرة متمثلـة فـي شخصـية "سوسـة"، فـي مسـرحية "مغامرات تيك العجيب"، ولأن الشخصية الشريرة لا تستمد "معناها فـي العمـل الفنـي مـن ذاتهـا، وإنمـا تسـتمد معناهـا مـن بنائهـا ذاتـه مـن جهة، ومن كون هذه الشخصية عنصرا ملتحما مع عناصر أخرى في العمـل مـن جهـة أخـرى، فلهـا علاقـات بالشخصـيات الأخـرى فـي المسرحية، ولها مواقف وردود أفعال تجاه الأحداث المسرحية"[٢].**

**فلـم يكـن الشـر نابعًـا مـن ذات "سوسـة"، إنمـا مـن علاقتهـا باللصـوص، فمنـذ ظهورهـا فـي العمـل، وهـي تبحـث عـن المـال، وقـد وجـدت فـي هـؤلاء اللصـوص سـبيلا إلـى تحقيقـه، فتجسَّسـت علـى الاختراع حتى وصلت إليه.**

**فحين رأت "تيك" في السوق، اتخذت من حيلة التخفي طريقا إلـى الوصول إلى سر الاختراع، فأوهمت الصغيرين بأنها عمتهما، مرتدية ملابـس العجـائز، وحـين واتتهـا الفرصـة، جـاء وصـفها عـن طريـق الإرشادة المسرحية بأنها شابة.**

---

١ -[١] فاطمة المعدول: الوطن ، ص٦٢.

[٢] - عصام بهي: الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، ص١٠٦.

**"(يخرج حمادة.. سوسة تنتظر خروج حمادة ثم تنهض بخفة تخلع النظارة والباروكة وتترك العصا.. تتحرك بسرعة ناحية تيك فتبدو شابة وهي تنظر في اتجاه الباب خوفا من أن يراها أحد ثم تضحك ضحكة خبيثة)" [١].**

**سوسة: أخيرا عرفت مكان الاختراع العجيب.. دلوقت أقدر أفتن لعصابة الأشرار وأقولهم على سري واخد منهم مكافأة كبيرة.. يا سلام.. ده باين عليه اختراع عظيم**

**(تتحسس تيك) لكن يا ترى ده بيشتغل إزاي؟"[٢].**

**وقد جمعت الكاتبة هنا بين الوصف الخارجي للشخصية، حيث أوضحت أن "سوسة" تنتمي إلى فئة الشباب، وبين البعد الداخلي في نهمها إلى المال، وربما أرادت الكاتبة من التركيز على جانب الشر في شخصية "سوسة" التنبيه على الاهتمام بالشباب وتعليمه؛ لكي لا يقع فريسة في إيدي المتربصين بالوطن، ويبدو أن "سوسة" لم تنل حظا من التعليم، يتضح ذلك من خلال دهشتها من الاختراع، وسؤالها عن كيفية عمله، بالإضافة إلى عدم تقديرها لقيمة العلم في الأعمال الإنسانية.**

**وفكرة المال المسيطرة على شخصية "سوسة"، دفعتها إلى أن تعرض على الجد "عاقل" أن يبيع هذا الاختراع.**

**سوسة: إنت عندك مانع يا دكتور إنك تبيع الاختراع ده.**

**الجد: طبعا عندي مانع.**

**سوسة: طيب اعملي واحد زيه تمام وح اديك فيه فلوس كتير قوي**

**الجد: متأسف برضه.**

**سوسة: طيب إديني سر الاختراع وأنا أصنع واحد زيه وأديك قصر كبير في جزيرة على البحر"[٣].**

**و"سوسة" تتحدث بلسان اللصوص، فهي تغري الجد ببيع الاختراع؛ لمعرفتها أن اللصوص سيفيدون منه كثيرا في النهب**

---

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٢٥.

[٢] - المصدر نفسه، ص١٢٥.

[٣] - المصدر نفسه، ص١٢٧.

**والسرقة، و"سوسة" لا تمتلك شيئا تعطيه إلى الجد، إنما هي تحاول أن تستميل الجد بالمال؛ كي تحصل على مكافأتها من اللصوص.**

**وعلى الرغم من الدافع القوي الذي يحرك "سوسة"، ويجعلها تتخذ طريق الشر، فإن ردود أفعالها تجعلها شخصية غير مقنعة دراميا، فلو أن الكاتبة اهتمت بجانب الصراع داخلها، خاصة حين اكتشفت أن اللصوص أوهموها بالمكافأة؛ لأثرت "سوسة" العمل المسرحي، وأضافت إليه كثيرا من الحيوية.**

**سوسة: عايزة مكافأتي .. حق ما اتجسست وقلت ليكم على السر (بلية وزلطة يضحكان).**

**أبو طويلة: إحنا ما عندناش فلوس.**

**سوسة: يعني كنتوا بتضحكوا عليا؟!**

**الثلاثة: أيوه.. (سوسة تبكي).**

**بغبغ: (يضحك) تستاهلي يا خبيثة.**

**أبو طويلة: ودلوقتي اتفضلي إطلعي بره (سوسة تخرج وهي تبكي والثلاثة يضحكون عليها)" [١].**

**وضحك اللصوص يعد سخرية من توهم "سوسة" أنها ستحصل على مكافأة، وبكاؤها لا يعبر عن قوة الدافع في الحصول على المال، فلو أن الكاتبة عبرت عن طريق الإرشادة المسرحية، بتغير ملامح سوسة، أو حديث نفس، أو صمت عام دون بكاء، لأضافت إلى شخصية "سوسة" شيئا من الحيوية، لكنها أظهرتها في شخصية ساذجة، في ثوب الشر المضحك؛ ربما لأن الكاتبة صاغت المسرحية في إطار كوميدي.**

**وترفض "سوسة" المضي، بل تجلس أمام المغارة، حتى إذا فشل اللصوص في إصلاح "تيك"، رجعت إليهم من جديد تقترح عليهم أن تأتي بالجد "عاقل"؛ كي يصلحه، وحين أتمت مهمتها، رفضوا مجددا أن يعطوا لها المال:**

**سوسة: حرام عليكم ده أنا ساعدتكم.**

**بلية: انت جاسوسة يا ست سوسة جري إيه يا معلم اطردها بره.. بره يا جاسوسة يللا بره يا ست يا جاسوسة يا ست سوسة.**

---

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٣٤،١٣٥.

**الجميع: يللا بره يا ست سوسة.. يا جاسوسة يا جاسوسة"**
**(تخرج وهي تبكي وتلعنهم)" [١].**

**والتكرار هنا يوحي أن الكاتبة تعاملت مع شخصية "سوسة" كرمز، حيث جعلتها رمزا لكل من يبيع مبادئه من أجل المال، ولعل لعنها اللصوص يوحي ببارقة أمل في أن تعود إلى الصواب، وتعرف جُرم ما اقترفته.**

**وهذه هي المرة الوحيدة التي قدمت فيها الكاتبة شخصية المرأة بتسميتها، فكل الشخصيات الواردة وردت بدورها الاجتماعي كالجدة، والأم، لكن الكاتبة هنا أطلقت اسم "سوسة" على تلك المرأة؛ ليكون الاسم منسجما مع أعمال الشر التي تقوم بها.**

**ج: شخصية الرجل:**

**جاءت شخصية الرجل متمثلة في شخصية الجد "عاقل"، في مسرحية "مغامرات تيك العجيب" ، وقد ورد في المسرحية بوصفه عالما، استطاع بعد جهد طويل أن يخترع إنسانا آليا، أسماه "تيك"، قدَّمته الكاتبة منذ البداية عبر الإرشادات المسرحية، فوصفت ملامحه الخارجية:**

**(الدكتور عاقل صاحب العمل يبلغ من العمر ٦٠ عامًا ويرتدي بالطو أبيض ونظارة طبية وله لحية بيضاء وقورة، كما نلاحظ أن الشيب زحف إلى شعره أيضا .. الدكتور يقف مفكرا يهرش رأسه ويمشي)" [٢].**

**ولعل الملاحظ في تقديم الكاتبة للشخصية، هي تحديد العمر الزمني له، هذا العمر الذي اتخذته الكاتبة مبررا أن تلصق بشخصية الجد صفة النسيان، وتلك الصفة لازمته على طول المسرحية، واعتمدت الكاتبة على تبسيط ملامح الجد، فقد وردت ألفاظ على لسانه لا تدل على المستوي العلمي الذي وصل إليه**

**حمادة: طيب ممكن يا جدي تسلفهوني أمتحن بيه الملحق وأرجعه تاني؟**

---

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٤٠.
[٢] - المصدر نفسه، ص١١٢

**الجد: إخص ومش مكسوف تبقى راجل غشاش"[١].**

**وكلمة "إخص" لا تتناسب مع طبيعة العالِم، الذي وصل إلى مرحلة علمية أهّلته إلى اختراع جهاز يخدم البشرية، بالإضافة إلى أن تلك الكلمة لا تناسب الطفل المشاهد، فالمسرح هدفة إمتاع الطفل وتعليمه، والارتقاء بشخصيته، ويقلِّد أبطال المسرحية في حركاتهم وألفاظهم، وهو ما فعله الحفيدان، فكانت كلمة "إخص" لازمة عندهما.**

**وحين عرضت عليه "سوسة" أن يبيع الجهاز، رفض عرضها، وأراد أن يأخذ احتياطاته، فجاءت شخصيته من جديد تحمل شيئا من البساطة:**

**الجد: بس، مش عاوز ولا كلمة .. أنا مضطر أخرج دلوقتي وأنده على البوليس عشان ييجوا يستلموا تيك بنفسهم، والمرة دي ح أقفل المعمل وما حدش حيخشه، أما انتوا اتفضلوا قدامي بره (بطة وحمادة يخرجان)**

**الجد: لازم أخد احتياطاتي.. الأولى أخفي تيك.. إزاي؟ آه بالمفرش (يأخذ مفرش المائدة ويضعه على تيك ليغطيه) وبعدين أقفل المعمل كويس، أقفل الباب ده والشباك.. وبعد ما أخرج أقفل الباب التاني من بره (يذهب فيغلق الباب الأيسر، ثم يتجه إلى باب الخروج ويقف) متهيألي نسيت أقفل حاجة؟ إيه؟ إيه ده ده أنا بقيت أنسى بسرعة.. مش مهم ما أنا راجع على طول"[٢].**

**وحديث الجد يحمل المفارقة بين علمه وفعله، فالكاتبة أوردته بوصفه مخترعًا عظيمًا، لكن فعله حين أراد أن يخفي "تيك"، فحمل المفرش؛ ليخفيه به، يدعو إلى عدم الاقتناع بشخصيته خاصة من جانب الطفل؛ لأن فعله هذا يُظهر جانب السذاجة في شخصيته، وأظهرته شخصية بلا أعماق، ولو أن الكاتبة اهتمت بالجانب النفسي له، من حيث جهده في صنع الجهاز، وبين صراعة من اللصوص عامة، وبين صراعه مع "سوسة" خاصة؛ لكان الجد شخصية درامية حية.**

---

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب ، ص١١٨.

[٢] - المصدر نفسه، ص١٢٧،١٢٨.

وتظهر سذاجة الجد رغم علمه، واختراعه الكبير، في تلاعب "سوسة" به، فقد أتت به؛ ليصلح الجهاز، وهو غير مدرك أنها تعمل مع اللصوص:

أبو طويلة: احنا اللي حنقبض عليك.. امسكوه (زلطة وبلية يمسكان الدكتور)

الجد: أما صحيح متوحشين .. حرام عليكم ده أنا راجل كبير.

أبو طويلة: اسكت ولا كلمة.. اربطوه.

سوسة: إيه رايكم بقي؟ مش أنا شاطرة؟

الجد: هو أنتي معاهم؟ أنا برضه ما كنتش مطمنك"[1].

ولغة الجد لا توحي بثقافته، فاستعطافه اللصوص بقوله (حرام عليكم ده أنا راجل كبير) ربما تناسب رجلا عاديا، وقع في محنة معينة، لكن الجد هنا كان عليه أن تكون لغته نابعة من طبيعة الثقافة العلمية التي يمتلكها. وعدم إدراكه أن "سوسة" تعمل مع اللصوص، رغم دخولها المعمل من قَبل، وعرضها عليه أن يبيع الجهاز، يوقع الجد في دائرة السذاجة.

ولعل ظهور شخصية الجد بهذه الصورة، يرجع إلى أن الكاتبة ركَّزت على الجهاز بشكل أكبر من صاحبه، بالإضافة إلى تركيزها على شخصيتي حمادة وبطة كأبطال المسرحية، مما جعل الجد شخصية باهتة، تفتقد إلى عنصر الصراع، الذي يجعل منها شخصية حيَّة على المسرح.

## المبحث الثاني: بناء الشخصيات غير البشرية:

قدمت الكاتبة بجانب الشخصيات البشرية، شخصيات غير بشرية عن طريق أنسنة هذا الشخصيات، التي تعني: "نقل سلوك الإنسان الثقافي المعرفي الاجتماعي إلى عالم الحيوان أو النبات أو الجماد بحيث يغدو هذا العالم شبيهًا – وإلى حد المطابقة أحيانًا – بعالم الإنسان عدا الشكل الإنساني"[2].

---

[1] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٣٩.

[2] - محمد بري العواني: دراسات في أدب ومسرح الأطفال، سلسلة الدراسات (٣)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٣م، ص١٧٤.

**وتلجأ الكاتبة إلى تلك الشخصيات؛ لطبيعة الأطفال التي تخلق عالما موازيا من خلال تفاعلها من الطيور والحيوانات، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، بالإضافة إلى أن تلك الشخصيات تساعد أحيانا الكاتبات في إبراز قضية معينة؛ كي تستقر في ذهن الأطفال.**

**ولكي لا يحدث الخلط بين شخصية الإنسان وتلك الشخصيات، تلجأ الكاتبة إلى إبراز سمة من سمات هذه الشخصيات؛ للتدليل على أنها غير إنسانية، "لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أننا – وعلى الدوام – مضطرون إلى إبراز سمة من سمات هذا العالم غير الإنساني كأحد طبائع جنسه الحيواني أو النباتي أو الجماد للتذكير بأصل النوع، ولمنع اللبس، أو تماهي العالم الإنساني بغيره، وهذا يحدده – في أصوله – قانون الإسقاط، أو الإضفاء، القائم على التوهم من قِبَل الأطفال، والذي يزيل الحدود بين عالمهم وعالم الحيوان أو النبات أو الجماد"[١].**

**وجاءت فاطمة المعدول أكثر الكاتبات إيرادًا للشخصيات غير البشرية، فقدمت شخصية الإنسان الآلي "تيك" في مسرحية تيك العجيب، وكذلك شخصية "الببغاء" في المسرحية نفسها، وقدمت الورد في مسرحية الوردة الزرقاء.**

**ففي مسرحية مغامرات تيك العجيب، قدمت "فاطمة المعدول" بطلا غير بشري، وهو الإنسان الآلي "تيك"، وقد سمَّت المسرحية "مغامرات تيك العجيب"؛ لأنه كان محور الصراع في المسرحية، ولعلها أرادت باسم تيك سرعته الفائقة في تنفيذ الأوامر، والكاتبة لم تقدم وصفا تفصيلا لـ"تيك" من حيث الهيئة، بل اكتفت بالإشارة العابرة في الإرشادات المسرحية حيث أوردت هذا الوصف حين قدمت وصفا لمعمل الدكتور "عاقل":**

**(والمكان مليء بالأدوات الميكانيكية.. ويوجد إنسان آلي وهو آلة صنعت من الحديد على هيئة إنسان)" [٢].**

**وإضافة صفة الإنسان إلى تيك، راجع إلى طبيعة الهيئة التي عليها من جانب، وقدرته على التفاعل في الحديث مع الآخرين من جانب آخر.**

---

[١] - محمد بري العواني: دراسات في أدب ومسرح الأطفال، ص١٧٥.

[٢] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١١٢.

**ولعل من السمات البارزة التي قدمتها الكاتبة في رسم " تيك" هي تكراره الكلمات التي تقال:**

**حمادة: ياه.. دا تيك ده عفريت.**

**تيك: عفريت عفريت**

**الجد: شفت أهو سجل كلمتك.. وعشان كده الواحد ما يصحش يشتم ولا يقول كلام بطال مش محترم قدام تيك.**

**حمادة: دا عامل زي البغبغان بالضبط.**

**تيك: أهو أنت اللي بغبغان[١]**

**وتكرار "تيك" الكلمات يعطيه صفة من صفات الإنسان، مما يجعل الطفل يتفاعل مع المسرحية، بالإضافة إلى أن الكاتبة أرادت أن تُعلِّم الطفل قيمة تربوية من خلال تفاعل "تيك" مع "حمادة"، وهى البعد عن الألفاظ البذيئة، والالتزام بالأخلاق الحسنة، خاصة أن الإساءة قد ترد بإساءة، فحين نعت "حمادة" "تيك" بأنه "بغبغان"، رد عليه "تيك" بالنعت نفسه.**

**والكاتبة ركَّزت على سمة التطور التي يتمتع بها "تيك"، فهو لا يردد الكلمات فقط، بل قد يعرف سلوكا معينا من خلال تفاعله مع الشخص، فحين تذمَّر "حمادة" من نزول السوق، وجد "تيك" ينعته بالكسل.**

**حمادة: يا ساتر.. مشوار السوق ده دمه تقيل مافيش أحسن من اللعب.**

**تيك: بطل كسل يا حمادة[٢].**

**ورسم الكاتبة " تيك" بهذه الصورة، إنما يحفِّز الإنسان على الهمة والعمل، فالإنسان الذي اخترع هذا الجهاز بهذا التطور، وهذه السرعة، أولى به أن يكون هو رمزا للهمة والنشاط؛ لذا حين وجد "تيك" سلوك "حمادة" يميل إلى اللعب، نعته بالكسل؛ لأن تلك الصفة لا يعرفها تيك، بل يعرف تنفيذ الأوامر بسرعة فائقة.**

**والكاتبة أضافت إلى تيك "صفة العاطفة"، فتيك فسَّر محاولة اللصوص إصلاحه بالضرب، فأخبر الجد العاقل بذلك:**

---

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب،١١٧،١١٨.

[٢] - المصدر نفسه، ص١٢١.

**الجد: وانت يا تيك يا خسارتك عملوا فيك إيه الأشرار دول.. ياه دي كل عدتك باظت (يفتح حقيبة ويخرج بعض الأدوات ويبدأ في تصليح تيك الذي يبدأ في إرسال**
**إشارات ضوئية وصوتية)**
**الجد: خلاص اتصلح .. إيه اللي حصلك يا تيك؟**
**تيك: الحرامية الأشرار ضربوني"[١].**

**وربما جاء رد "تيك" هكذا، للفترة الكبيرة التي عاشها مع الجد، فاستشعر القرب؛ وليوضح الفارق بين الجد عاقل الذي اخترعه، وبين اللصوص الأشرار الذين كادوا أن يهشموه بجهلهم.**

**والكاتبة قدَّمت "تيك" في صورة مبسطة؛ لتتناسب مع طبيعة الأطفال في تلك المرحلة، وهي مرحلة السبعينيات، بالإضافة إلى الطابع الكوميدي الذي جاءت به المسرحية، ولكن "تيك" كان أكثر حضورا من صاحبه، وظهر بوصفه بطلا في المسرحية من بدايتها إلى نهايتها، وكيف تغيَّر مساره من خدمة البشرية إلى خدمة اللصوص؛ ليجسد فكرة أن الإنسان هو سيد الآلة، يوجهها حسب قيمه ورغباته.**

**وفي المسرحية نفسها، ظهر "الببغاء" كشخصية ثانوية في المسرحية، فقد كان محبوسا في مغارة اللصوص، وتفاعل مع "حمادة" و"بطة"، فساعدهما كثيرا في اجتياز أزمتهما، وقد سمَّته الكاتبة "بغبغ"، لسهولة النطق، وإضفاء طابع الكوميديا على اسمه تماشيا مع القالب الكوميدي الذي بَنت عليه المسرحية.**

**حمادة: وأنت بتعمل إيه يا بغبغ.. بتشتغل معاهم.**
**بغبغ: لأ أنا مسجون، من ساعة ما سرقوني من صاحبي وهما حابسني في القفص ده**
**بطة: يا حرام.. واحنا ممكن نقدملك أي مساعدة**
**بغبغ: أيوه.. تحرروني من سجني.. تفتحوا لي باب القفص"[٢].**

**والكاتبة أضافت طابعا نفسيا على شخصية الببغاء، فهو يرفض السرقة، ويميل إلى الخير، ويتحسَّر على حاله، من سجن اللصوص له، ويرجو الخروج من قفص السجن، إلى التحرر. "وبغبغ" يستطيع**

[١] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٣٩.
[٢] - المصدر نفسه، ص١٣٤.

**التمييز بين الخير والشر، فقد ساعد "حمادة" و"بطة"؛ لأنه رأي فيهما سمات الخير، ومن جهة أخرى ينعت دوما "سوسة" باللؤم، ويفرح بمصيرها.**

**سوسة: (تصفق ثانية) يا جماعة يا اللي هنا؟**

**أبو طويلة: (من الخارج) مين اللي بيندە؟**

**بغبغ: دي سوسة اللئيمة.**

**سوسة: أنا لئيمة**

**بغبغ: آه وفتانة كمان"[1].**

**ونعت " بغبغ" لـــ"سوسة" باللؤم، يؤكد لدى الطفل صورتها؛ لأنه يتفاعل مع الطيور، وهي عنده جميلة وبريئة، بالإضافة إلى طابع الكوميديا من تكرار "بغبغ" لصفات "سوسة" السيئة. ويُظهر "بغبغ" تعاطفا كبيرا لـــ"ـحمادة"، و"بطة"، حين أمر "أبو طويلة" بربطهما، سارع "بغبغ" بقوله:**

**بغبغ: حرام عليكم**

**أبو طويلة: انكتم وإلا أجي أكسرلك عضمك جوه القفص.**

**بغبغ: انكتمت[2].**

**وهذا التعاطف الذي ظهر من خلال الحوار، يظهر صفة الرحمة لدي "بغبغ"، وهي صفة تجعل الطفل يتعاطف مع الخير، ويظهر استعدادا كبيرا لمساعدة غيره، إن لم يكن بالفعل، فبمواساته بالكلام.**

**ويظهر "بغبغ" سعيدا في نهاية المسرحية، ممتنا لـــ "حمادة"، و "بطة"، لما قدماه في انتصار الخير على الشر، وتحرير الجد وتيك، وتحريره كذلك، فيهتف قائلا:**

**بغبغ: يعيش حمادة وبطة[3].**

**وفرحة "بغبغ" توحي باتساقه مع فعل الخير من جانب، وبين تحرره من السجن من جانب آخر، بالإضافة إلى قصد الكاتبة من تحفيز**

---

[1] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٣٤.

[2] - المصدر نفسه، ص١٣٥.

[3] - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص١٤٠.

**الطفل على التصرف بمسئولية وشجاعة، ووقوفه بجانب الحق، من خلال فرحة هذا الطائر بصنيع "حمادة" و"بطة".**

**ورغم أن "بغبغ" شخصية ثانوية، إلا أن الكاتبة اهتمت برسمه من الناحية النفسية، وأظهرت في شخصيته تطورا، فهو يعاني من السجن، ويريد مساعدة الصغيرين، ويجد فرحة في نعت "سوسة" باللؤم والخبث.**

**وقد وفِّقت الكاتبة كثيرا في اختيار الطائر، فقد اختارت الببغاء، الذي لديه مقدرة واقعيا على ترديد الكلام، بالإضافة إلى أنها جعلته يظهر في مقابل "تيك"، فـ "بغبغ" وإن كان طائرا، كان لديه تمييز لأعمال الخير والشر، وركونه إلى الخير في مساعدة حمادة وبطة، بينما "تيك" لا يميِّز بين الخير والشر، فأطاع اللصوص وسرق البنك، وبذلك ساعد "بغبغ" في إظهار فكرة المسرحية وهي أن " الإنسان هو سيد الآلة".**

**وفي مسرحية الوردة الزرقاء، قدمت الكاتبة " الوردة" بطلة للمسرحية، فظهرت الوردة البيضاء في بداية المسرحية، وأضافت إليها الكاتبة بُعدًا نفسيًا كالاعتداد بالنفس، والتذمر؛ حيث قدمتها الكاتبة بالوصف الآتي:**

**(وكانت هناك وردة تشعر أنها الأجمل والأقوى والأعظم.. ولا تحب أن تتساوي ببقية الوردات.. إنها الوردة البيضاء، التي تريد أن تخصها أمها بكل شيء.. وهي كثيرة**

**التذمر.. كثيرة الاعتراض.. كثيرة الانفراد بنفسها) [١].**

**والكاتبة هنا قدمت وصفا خارجيا للوردة من بياض اللون، وجمال الهيئة، ثم جعلت هذا الوصف الخارجي مدخلا لإضافة البعد النفسي إلى تلك الوردة، فهي تستشعر جمالها، وقوتها، فاتخذت التذمر، والاعتراض، سبيلا لإثبات شخصيتها.**

**وفي موضع آخر رسمت الكاتبة البعد النفسي لتلك الوردة عن طريق المونولوج الداخلي، فحين اهتمت الأم وبقية الوردات بالوردة الزرقاء، أثار ذلك حفيظة الوردة البيضاء، فقالت لنفسها:**

[١] - فاطمة المعدول: الوردة الزرقاء، ص٣.

**(كيف تسمح أمي لهذه الوردة الغريبة أن تعيش بيننا.. لا يمكن أن أحادثها أو أقترب منها أبدا.. وابتعدت عن الجميع غاضبة ونامت بمفردها) [١].**

**إن المظهر الخارجي لتلك الوردة، قادها إلى تشكيل نفسيتها، فهي تنشد الاهتمام من الجميع، وحين أحست باهتمام الآخرين بالوردة الزرقاء، اتخذت سلوكا تطبيقيا، وهو سلوك العداء لتلك الوردة، بل لجميع أخواتها.**

**وفي نهاية المسرحية، تتغير قناعات تلك الوردة عن الوردة الزرقاء، حين أنقذتها من هجوم الفأر، فتطهرت من الأنا، واعترفت بخطئها، وبذلك ظهرت شخصيتها متطورة في المسرحية، ولقد ركَّزت الكاتبة على مظهرها الخارجي والداخلي؛ لتبين فكرة المسرحية، أننا قد نختلف لكننا نستطيع أن نعيش سويا.**

**وفي المسرحية نفسها ظهرت الوردة الزرقاء، التي قدَّمتها الكاتبة بالمظهر الخارجي، حيث خشونة الأوراق، وزرقة اللون، مما دفع بقية الوردات إلى محاصرتها بالأسئلة، وجاء الحوار؛ ليصور البعد النفسي لتلك الوردة:**

**"نظرت الوردة الزرقاء إليهن وعيناها تمتلئان بالدموع ثم قالت:**

**لقد تفتحت عيناي فوجدت نفسي هنا**

**إن أول نسمة هواء استنشقتها كانت هنا**

**وأول نقطة ماء ارتويت بها كانت هنا**

**وأول ظل عشت فيه كانت الشجرة الحنونة الكبيرة أمنا .. إني مثلكن خلقة ربنا"[٢]**

**إن حديث الوردة الزرقاء يحمل طابع الإنسانية، فقد عبرت عن حزنها بالدموع، ثم جاء دفاعها عن نفسها مشحونا بالعاطفة، إنها تنشد المساواة، وترفض العنصرية.**

**وقد ركَّزت الكاتبة على تقديم تلك الوردة بالبعد الخارجي والداخلي؛ لتجلعها في مقابلة الوردة البيضاء، فتتضح الصورة أمام الطفل، فيفهم القضية بسهولة ويسر.**

---

[١] - فاطمة المعدول: الوردة الزرقاء: ص١١.

[٢] - المصدر نفسه، ص٧.

وقد أجادت فاطمة المعدول في رسم الشخصيات غير البشرية، إذ ظهرت تلك الشخصيات بشكل متطور على خلاف بعض الشخصيات البشرية كالجد "عاقل" و"سوسة"، ولعل ذلك يرجع إلى موضوع المسرحية الذي فرض عليها الاهتمام بتلك الشخصيات، فـ"تيك" في مسرحية "مغامرات تيك العجيب"، كان محور الصراع، والوردة البيضاء والزرقاء في مسرحية الوردة الزرقاء. بَنت عليهما فكرة المسرحية؛ لذا اهتمت كثيرا برسمهما من الناحية الخارجية والداخلية.

## الخاتمة

بعد دراسة بناء الشخصية في مسرح الطفل عند فاطمة المعدول "دراسة فنية"، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- جاء الطفل عند فاطمة المعدول شخصية محورية، وقد قدمته الكاتبة في صورة إيجابية، ليتخذه الطفل المشاهد قدوة؛ إذا توحَّد معه أثناء المشاهدة، خاصة شخصية "بطة" في مسرحية مغامرات تيك العجيب، وشخصية حسن في مسرحية الوطن.
- من الملاحظ في شخصية الطفل في مسرح فاطمة المعدول، أنها اعتمدت على تقديم الطفل من الجانب النفسي، ولم تهتم كثيرا بالجانب الاجتماعي والخارجي، ويرجع ذلك إلى طبيعة المسرحيات المقدمة، فالكاتبة حين قدمت مسرحية تيك العجيب ناقشت قضية العلم التي جنحت فيها إلى إظهار الجانب العقلي في شخصية الطفلين.
- تفوقت شخصية الفتاة بشكل كبير على شخصية الولد، خاصة في مسرحية "مغامرات تيك العجيب"، ويرجع ذلك إلى ميل الكاتبة إلى تعزيز الثقة في نفوس الفتيات من جانب، وإظهار تفوقهن من جانب آخر، بالإضافة إلى إثبات ذاتها من خلال بطولة الفتاة.
- اعتمدت الكاتبة على تقنية الأسماء في تقديم شخصياتها، فحسن، اسم يتسق وأفعال الخير والحب والسلام، وهو ما ناسب النتيجة النهائية التي كان عليها هذا الطفل، واسم "سوسة" جاء ليتسق وسلوك الشر الذي سلكته الفتاة، فجعلتها رمزًا لكل من يبيع مبادئه من أجل المال.

- **ظهرت شخصية الرجل متمثلة في الجد "عاقل" غير مقنعة دراميا، فقد ظهرت الشخصية متناقضة بين ثقافتها وبين سلوكها، ولعل ذلك يرجع لاهتمام الكاتبة ببناء شخصية الطفلين بوصفهما بطلي المسرحية، بالإضافة إلى التركيز على الجهاز أكثر من صاحبه، مما أظهر الجد في صورة باهتة.**
- **كشف الحوار عن طبيعة الشخصيات، وساعد في إظهار ملامح الشخصيات، واحتل النسبة الأكبر في أساليب الكاتبة في بناء شخصياتها.**
- **جاءت شخصية المرأة بوصفها رمزًا أقرب منها إلى الشخصية البشرية، فالجدة كانت رمزا للحكمة، وسوسة رمزا لكل من يبيع مبادئه، وهو ما أدى إلى عدم ظهور المرأة بشكل قوي في مسرحياتها.**
- **أجادت الكاتبة كثيرا في بناء الشخصيات غير البشرية، ويرجع ذلك إلى دور هذه الشخصيات في مسرحياتها، فـ" تيك العجيب" كان محورا للصراع في المسرحية، وشخصية الوردة جاءت بطلة في المسرحية، بالإضافة إلى تفاعل الطفل مع هذه الشخصيات.**

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا المصادر:


١- فاطمة المعدول: مسرحية مغامرات تيك العجيب، مسرح الطفل نصوص مختارة ،مصر، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي لثقافة الطفل، مجلد ثقافة الطفل الرابع والثلاثين، ٢٠٠٧م.

- الوردة الزرقاء، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.
- اليد المغرورة، صمن كتاب أربع مسرحيات قصيرة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر، أغسطس ٢٠٠٧م.


### ثانيا المراجع:


١- إبراهيم حماده: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

٢- عبد الرحيم الكردي: قراءة النص تأصيل نظري وقراءات تطبيقية، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م.

٣- عصام بهي: الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.

٤- فاطمة يوسف: دراما الطفل (أطفالنا والدراما المسرحية)، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٦م.

٥- محمد بري العواني: دراسات في أدب ومسرح الأطفال، سلسلة الدراسات (٣)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٣م.


### ثالثًا – الدوريات:


- ريم إخليف: بناء الشخصيات في مسرح الطفل دراسة نصية (الأميرة والببغاء أنموذجا)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج (٣)، ع (٤)، رمضان ١٤٢٨ هـ / تشرين الأول ٢٠٠٧م.
- سمير سرحان: المرأة في المسرح المصري، مجلة الجديد، العدد (١١)، يوليه ١٩٧٢م.